الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجـامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة
معهد الآداب واللـغات **قسم اللغة والأدب العربي**
المستوى: سنة أولى ليسانس **المادة: نقد أدبي قديم 2.أعمال موجهة**
أستاذة المادة: د/ سمية الهادي

أعمال موجهة : السرقات الأدبية

إليك النصوص الآتية، والتي تتناول في مجملها قضية السرقات الأدبية:

1-ورد في كتاب " العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده " لأبي علي الحسن بن رشيق قوله:

" والسرق أيضًا إنما هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم، ومستعملة في أمثالهم و محاوراتهم، مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال إنه أخذه من غيره، قال: واتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز، وتركه كل معنى سبق إليه جهل، ولكن المختار له عندي أوسط الحالات.

وقال بعض الحذاق من المتأخرين من أخذ معنى بلفظه كما هو كان سارقًا فإن غيّر بعض اللفظ كان سالخا، فإن غير بعض المعنى ليخفيه أو قلبه عن وجهه كان ذلك دليل حذقه." العمدة ج 2 ص 282

2- قال الأمدي في كتابه " الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري":

" وكان ينبغي ألا أذكر السرقات فيما أخرّجه من مساوي هذين الشاعرين، لأنني قد قدّمت القول في أن من أدركته من أهل العلم بالشعر لم يكونوا يَرَوْن سرقات المعاني من كبير مساوي الشعراء، وخاصة المتأخرين إذ كان هذا بابا ما تعرّى منه متقدم و لا متأخر". الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ج 1 ص 311

3-قال القاضي الجرجاني في كتابه " الوساطة بين المتنبي وخصومه":

" والسّرق - أيدك الله - داء قديم وعيب عتيق، ومازال الشاعر يستعين بخاطر الآخر، ويستمد من قريحته، ويعتمد على معناه ولفظه، وكان أكثره ظاهرا كالتوارد الذي صدّرنا بذكره الكلام، و إن تجاوز ذلك قليلا في الغموض لم يكن فيه غير اختلاف الألفاظ، ثم تسبّب المحدثون إلى إخفائه بالنقل و القلب، وتغيير المنهاج و الترتيب وتكلّفوا جبر مافيه من النقيصة ... ومتى

أنصَفت علمتَ أن أهل عصرنا، ثم العصر الذي بعدنا أقرب فيه إلى المعذرة، و أبعد من المذمّة، لأنّ من تقدّمنا قد استغرق المعاني وسبق إليها، و أتى على معظمها، و إنما يحصل على بقايا، إمّا أن تكون تُركت رغبة عنها، واستهانة بها، أو لبُعد مطلبها، واعتياص مرامها، وتعذّر الوصول إليها، ومتى أجهد أحدنا نفسه، و أعمل فكره، و أتعب خاطره وذهنه في تحصيل معنى يظنّه غريبا مبتدعا ونظم بيت يحسبه فردا مخترعا، ثمّ تصفّح عنه الدواوين لم يخطئه أن يجده بعينه، أو يجد له مثالا يغضُّ من حُسنه، ولهذا السبب أحظر على نفسي، ولا أرى لغيري بتَّ الحكم على شاعر بالسرقة". الوساطة بين المتنبي وخصومه ص 214، 215.

المطلوب: قراءة وتحليل النصوص في ضوء الملاحظات الآتية:

1-العودة إلى المحاضرة الموسومة بـ:" السرقات الأدبية" والتي وجهتها لطلبة السنة الأولى ليسانس لغة وأدب عربي، والوقوف بداية عند:

أ-مفهوم السرقة الأدبية لغة واصطلاحا:

ارتبط فعل سرق في المعاجم العربية بدلالات سلبية مستهجنة فالسّرقة والسَّرِق بمعنى واحد، وكلاهما اسم مشتق من الفعل سرق الشيء يسرقه سرقا. والسارق عند العرب من جاء مستترا إلى حرز – موضع حصين – فأخذ منه ما ليس له، فإن أخذ من ظاهر فهو مختلس ومستلب ومنتهب. وإن مُنع مما في يديه فهو غاصب. وانتقلت الدلالات نفسها إلى حقل النقد الأدبي مع تغييرات طفيفة لم تبتعد فيه عن جوهر فعل سرق.

وتعدّ قضية السرقات الأدبية من أقدم قضايا النقد الأدبي. وهي مسألة طبيعية قديمة في تاريخ الأدب العربي، وفي الشعر منه بوجه خاص. وُجِدت بين شعراء الجاهلية وفطن إليها النقاد والشعراء جميعا لما لحظوا مظاهرها بين امرئ القيس وطرفه بن العبد، وبين الأعشى والنابغة الذبياني.

ب -المصطلحات والأنواع التي تناولها النقاد قديما بالشرح والتمثيل. مثل: النسخ، المسخ، السلخ، الإغارة، الغصب، المرادفة...

2-تحليل النصوص وكذا الوقوف عند أهم الآراء، والمواقف التي تبنّاها النقاد قديما بخصوص قضية السرقات الأدبية، ولعلّ أبرز هذه المواقف هي على النحو الآتي:

أ -اهتم عدد من النقاد بالوقوف عند مفهوم السرقة، وتحديد أنواعها، والتمثيل لها بشواهد ونماذج من الشعر. يمكن العودة لكتاب العمدة لابن رشيق، والتفصيل في ذلك.

ب -واهتم عدد من النقاد بالإشارة إلى أنّ السرقة ظاهرة طبيعية نتيجة مجموعة من العوامل كتوارد الأفكار، أو البيئة المشتركة التي يعيش فيها الشعراء، ويمكن الاستشهاد هنا بما ذهب إليه القاضي الجرجاني في كتابه " الوساطة بين المتنبي وخصومه".

ج -اهتم بعض النقاد بالإشارة إلى أن المعاني يشترك فيها الناس، وأن المزية في الطريقة التي تُقَدّم بها هذه المعاني. يمكن العودة هنا إلى رأي الجاحظ وعبارته الشهيرة " المعاني مطروحة في الطريق ...، والعسكري من خلال كتاب " الصناعتين".

د-سلك عدد من النقاد مسلك المدافع عن الشعراء المحدثين من منطلق استشعارهم، واحساسهم بالأزمة التي يعيشها الشاعر المحدث، فكلّ المواضيع طُرقت، وكلّ المعاني نُظمت شعرا، فلا يمكن أن يُتّهم الشاعر إذا طرق معنى من هذه المعاني القديمة خصوصا إذا أَلبَسها حلّة جديدة. ويمكن الاستشهاد هنا بآراء القاضي الجرجاني في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه"، وابن طباطبا العلوي في كتابه "عيار الشعر".